

# مكة وأسمائها وما ترمز إليه في اللغات السامية

د. محمد خليفة حسن

## مقدمة

تعددت أسماء مكة المكرمة، وقد زادت أسماؤها عن ثلاثين اسماً، تعبر عن أوصاف وأحوال مختلفة<sup>(١)</sup>، وقد ورد بعض هذه الأسماء في القرآن الكريم، ومن أهمها: مكة<sup>(٢)</sup>، بكة<sup>(٣)</sup>، وأم القرى<sup>(٤)</sup>، والبلد الأمين<sup>(٥)</sup>، وقد شرحت هذه الأسماء عند المفسرين، فاصطلح على أن التسمية مكة تعني التي تمك الجبارين، أي تدكهم وتحطمهم، أو أنها سميت بذلك لازدحام الناس فيها. كما شرحت التسمية بكة بشروح شبيهة بمعنى التهشيم والقهر<sup>(٦)</sup>، وأن التسمية بأم القرى تشير إلى الزعامة والقيادة، والقداسة، فهي أعظم كل القرى، أما صفة البلد الأمين فتشير إلى أن من

(١) الطيب الشريف، مكة في وجدان شعراء ما قبل الإسلام، مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، بحوث ودراسات إعداد د. أيوبكر باقادر، وزارة الحج، الندوة الكبرى لعام ١٤٢٣ - ١٤٢٤ هـ، ص ٥٦٧.

(٢) الفتح: ٢٤.

(٣) آل عمران: ٩٦.

(٤) الشورى: ٧، الأنعام: ٩٢، القصص: ٥٩.

(٥) التين: ٣.

(٦) الطيب علي الشريف: ٥٦٧.

دخله كان آمناً، وأن أهلها آمنون على مدى التاريخ<sup>(١)</sup>، وقد أخذت هذه المعاني المختلفة لأسماء مكة من المعجم العربي، باعتبار أن أسماء مكة المختلفة أسماء عربية وبخاصة مكة وبكة، وبقية الأسماء هي صفات أو ألقاب لمكة المكرمة.

وقد اعتقد بعض الدارسين أن الاسمين: مكة وبكة يعودان - من الناحية اللغوية - إلى أصول بابلية<sup>(٢)</sup> أو عربية جنوبية<sup>(٣)</sup>، أو إلى أصول آرامية<sup>(٤)</sup>، وفي هذا البحث محاولة لتأصيل الاسمين: مكة وبكة تأصيلاً عربياً وسامياً من خلال العودة إلى مجموعة من المعاجم العربية والسامية للتعرف على الدلالات المختلفة لهذين الاسمين، والتأكد من الجذور العربية والسامية التي من الممكن أن يكون الاسمان مشتقين منها، وتحديد المعاني المعطاة لهذه الجذور، والاستقرار على أنسب الدلالات مع إعطاء النظائر السامية للجذور العربية، والابتعاد عن تحديد لغة سامية بعينها لكي تكون أصلاً أو مصدراً لأسماء مكة، انطلاقاً من القاعدة التي رسمها علماء المعاجم العربية والسامية فيما يتعلق بمسألة التأصيل السامي للألفاظ، وهذه القاعدة تؤكد على تجنب تحديد لغة سامية بعينها لكي تكون أصلاً لجذر بعينه؛ لصعوبة الوصول إلى هذه النتيجة، والاكتفاء بتحديد ما يسمى بالنظائر السامية للجذور والألفاظ العربية.

وهناك ملاحظة أخرى جديرة بالإشارة وهي أن اللغة العربية احتفظت ببعض من أقدم الظواهر اللغوية، وبأكمل الأبجديات السامية، وتميزت باستمرارها في التاريخ، وعدم انقطاعها بخلاف بقية اللغات السامية التي لم تكتب لها هذه الاستمرارية.

(١) الطيب علي الشريف: ٥٦٧، ٥٦٩.

(٢) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ١: ٤٥، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة التاسعة، ١٩٧٩م.

(٣) أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول: ٩٨، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥م.

(٤) المصدر نفسه.

ولهذا اعترف بعض علماء اللغات السامية بقدوم اللغة العربية، وبأنها أكثر اللغات السامية استحقاقاً لكي تكون أصلاً لبقية اللغات السامية وأمماً لها<sup>(١)</sup>، مستندين في ذلك إلى دليل تاريخي لغوي، فمن الناحية التاريخية تكوّنت كل الشعوب السامية أصلاً من هجرات عربية خرجت من شبه الجزيرة العربية متجهة إلى مناطق الوديان في الشرق الأدنى القديم، مكونةً لمجموعة شعوب عربية<sup>(٢)</sup>، تحدثت في البداية بلهجات عربية تطورت إلى لغات مستقلة عن الأصل العربي وهي اللغات الآرامية والعبرية والأكدية والحبشية، ولنا الحق في تسمية هذه اللغات بأسرة اللغات العربية، بدلاً من التسمية الاستشراقية «أسرة اللغات السامية»<sup>(٣)</sup>. ومن الناحية اللغوية تشترك هذه اللغات مع اللغة العربية في نحوها، و صرفها، ودلالاتها المعجمية، وأصواتها، ومفرداتها، الأمر الذي يؤكد على عودة هذه اللغات إلى أصل واحد هو الأصل العربي.

وفي دراسة الاسمين: مكة وبكة، سنبدأ بالبحث عن دلالات جذور هاتين التسميتين في المعاجم العربية المختلفة، ثم نبحث عن دلالات جذورهما في معاجم اللغات السامية المختلفة، ونقارن حصيلة هذه الدلالات في اللغات السامية الأساسية وهي: الأكدية، والآرامية، والعبرية، والحبشية، والعربية الجنوبية، والسريانية، ونقابلها بالدلالات الموجودة في المعاجم العربية للوصول إلى تحديد دقيق لمعاني التسميتين: مكة وبكة.

(١) أمين مدني، التاريخ العربي وبيدائه: ٥٩، ١١٣ - ١١٤، ١١٨، الكتاب العربي السعودي، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م، دار نشر تهامة، ١٤٠٠.

(٢) روبرتسن سميث، محاضرات في ديانة الساميين، ترجمة عبد الوهاب علوب، مراجعة وتقديم محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧ م، صفحات و، ز، ١، ١٠.

(٣) محمد خليفة حسن، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته: ٧٧ - ٧٩، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨ م، وانظر أيضاً الأستاذ أمين مدني، التاريخ العربي وبيدائه، مرجع سابق: ١١٣ - ١١٤؛ وانظر كذلك معروف الدواليبي، جزيرة العرب - مهد نشأة فكرة الحق والقانون: ٤٩٢، ٤٩٤، ٥٢٤، دار الشواف، الرياض.

## المبحث الأول: أسماء مكة

أولاً: الاسمان «مكة» و«بكة»:

الاسمان «مكة» و«بكة» من أشهر الأسماء التي عرفت بها مكة، وهما أيضاً من أكثر الأسماء التي اختلف العلماء والمفسرون حول تفسير معانيها.

ومن أهم الآراء في معنى مكة:

١ - سميت مكة لأنها تمكّ الجبارين أي تذهب نخوتهم<sup>(١)</sup>.

٢ - سميت مكة لآزدحام الناس بها<sup>(٢)</sup>.

٣ - سميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول: «لا يتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمك فيه، أي نصف صفير المكاء حول الكعبة، وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا بها»<sup>(٣)</sup>.

٤ - سميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها وهي في هبطة بمنزلة المكوك<sup>(٤)</sup>.

٥ - سميت مكة لأنها عبّدت الناس فيها، فيأتونها من جميع الأطراف من قوهم: امتك الفصيل أخلاف الناقة، إذا جذب جميع ما فيها جذباً شديداً، فلم يبق فيها شيئاً<sup>(٥)</sup>.

٦ - سميت مكة لأنها لا يفجر بها أحد إلا بكّت عنقه وقد التوت عنقه<sup>(٦)</sup>.

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان ٥: ٢١٠، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) المصدر نفسه: ٢١٠.

(٣) المصدر نفسه: ٢١٠ - ٢١١.

(٤) المصدر نفسه: ٢١١.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

٧ - سميت مكة من مَكَّ الشدي أي مصه، لقلته مائها؛ لأنهم كانوا يمتكون الماء أي يستخرجونه<sup>(١)</sup>.

٨ - سميت مكة لأنها تمك الذنوب، أي تذهب بها، كما يمك الفصيل خرع أمه فلا يبقي فيه شيئاً<sup>(٢)</sup>.

٩ - سميت مكة لأنها تمك من ظلم، أي تنقصه<sup>(٣)</sup>.

ومن أهم الآراء التي قيلت في معنى «بكة»:

١ - سميت بكة لأنها تبكُ أعناق الجبابرة<sup>(٤)</sup>.

٢ - سميت بكة لازدحام الناس بها<sup>(٥)</sup>.

٣ - بكة اسم لبطن مكة، لأنهم يتباكون فيها أي يزدحمون<sup>(٦)</sup>.

٤ - سميت بكة لأن الأقدام تبك بعضها بعضاً، أو لبكُّ الناس بعضهم بعضاً في الطواف<sup>(٧)</sup>.

الآراء التي قيلت في التفرقة بين «مكة» و«بكة»:

١ - مكة اسم المدينة، وبكة اسم البيت<sup>(٨)</sup>.

٢ - بكة اسم القرية، ومكة مغزى بذى طوى لا يراه أحد ممن مرَّ من أهل

الشام والعراق واليمن والبصرة، وإنما هي أبيات في أسفل ثنية ذي طوى<sup>(٩)</sup>.

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه: ٢١٠.

(٤) الأزرقى، أخبار مكة، ١: ١٨٨-١٨٩.

(٥) المصدر نفسه: ٢١١.

(٦) ابن هشام، السيرة، ١: ١٢٥.

(٧) المصدر نفسه: ٢١٠.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المصدر نفسه: ٢١١.

- ٣- بكة موضع البيت ، وماحول البيت مكة<sup>(١)</sup> .  
 ٤- بكة موضع البيت ، وموضع القرية مكة<sup>(٢)</sup> .  
 ٥- بكة موضع البيت ، ومكة هي الحرم كله<sup>(٣)</sup> .  
 ٦- بكة الكعبة والمسجد ، ومكة ذو طوى ، وهو بطن الوادي المذكور في  
 سورة الفتح<sup>(٤)</sup> .

#### الآراء التي قيلت في ترادف «مكة» و«بكة»:

- ١- اعتبر بعض الدارسين «مكة» و«بكة» اسمين مترادفين ، بمعنى أن مكة هي  
 بكة والميم بدل من الباء ، في مثل قولهم ما هذا بضربة لازب ولازم<sup>(٥)</sup> ، ومعنى هذا  
 اشتراك مكة وبكة في نفس الدلالات والمعاني .  
 ٢- سميت مكة وبكة لازدحام الناس فيها<sup>(٦)</sup> ، وفي هذا تخصيص لصفة  
 الازدحام كدلالة مشتركة بين الجذرين مَكَّ وبَكَّ .

#### ثانياً: أسماء أخرى لمكة:

ومن الأسماء الأخرى التي أطلقت على مكة الأسماء التالية :

- ١- أم القرى : وهي تسمية وردت في القرآن الكريم : «وَلِئَلَّئِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِرَبِّكَ فَذَرْهَا تُنَادِي بِأُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا»<sup>(٧)</sup> ، وهذا دليل على فضلها على سائر البلاد<sup>(٨)</sup> .  
 ٢- البلد الأمين : وهي تسمية وردت في القرآن الكريم : «وَالَّتِيْنَ وَالزَّيْتُونَ» \*

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الفتح : ٢٤ .

(٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢١٠ .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) الشورى : ٦ .

(٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢١٢ .

وَطُورِ سَيْنِينَ \* وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ<sup>(١)</sup>.

٣- البلد: وردت هذه التسمية في القرآن الكريم: «رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ»<sup>(٢)</sup>، وفي قوله تعالى: «لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ \* وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ»<sup>(٣)</sup>.

٤- البيت العتيق: تسمية وردت في القرآن الكريم: «وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ»<sup>(٤)</sup>؛ لأنه عتق من الجبابرة<sup>(٥)</sup>.

٥- البيت الحرام: تسمية وردت في القرآن الكريم: «جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيُبَيْتِ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ»<sup>(٦)</sup>.

٦- النساسة: لأنها لا تقر ظلماً ولا بغيّاً، ولا يبغى فيها أحد إلا أخرجته<sup>(٧)</sup>.

٧- الحاطمة: لأنها تحطم من استخفّ بها<sup>(٨)</sup>.

٨- الرأس: لأنها مثل رأس الإنسان<sup>(٩)</sup>.

٩- القادس: لأنها تقدّس من الذنوب أي تطهر<sup>(١٠)</sup>؟

١٠- الباسة: لأنها تبسّ أي تحطم الملحدّين، وقيل: تخرجهم<sup>(١١)</sup>.

١١- كوئي: اسم بقعة كانت منزل بني عبد الدار<sup>(١٢)</sup>.

(١) التين: ٣.

(٢) ابراهيم: ٣٥.

(٣) البلد: ١، ٢.

(٤) الحج: ٢٩.

(٥) معجم البلدان، مرجع سابق: ٢١١.

(٦) المائدة: ٩٧.

(٧) معجم البلدان: ٢١٥.

(٨) المصدر نفسه: ٢١١.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) المصدر نفسه: ٢١١-٢١٢.

- ١٢ - المذهب: ورد هذا الاسم في قول بشار بن أبي خازم: وما ضَمَّ جِياد المصلَّى ومُذْهَبُ<sup>(١)</sup>.
- ١٣ - المقدسة .
- ١٤ - الناسة .
- ١٥ - أم رُحْم .
- ١٦ - معاذ .
- ١٧ - صلاح .
- ١٨ - الحرم .
- ١٩ - العرش .

### المبحث الثاني

#### آراء المصادر والمراجع في دلالات «مكة» و«بكة»

قبل أن نعطي دلالات التسميتين «مكة» و«بكة»، نستطلع أولاً الآراء التي وردت في المصادر القديمة والمراجع الحديثة حول معنى التسميتين؛ وذلك للحكم على مدى معرفة القدماء والمحدثين بدلالات التسميتين، وتحديد أقرب هذه الآراء إلى الصحة، بعد الاسترشاد بما ورد في معاجم اللغة العربية واللغات السامية المختلفة .

#### أولاً: آراء المصادر والمراجع حول دلالات «مكة»:

يمكن حصر أهم الآراء التي وردت حول دلالات التسمية: مكة في المصادر القديمة والمراجع الحديثة بما يلي:

١ - سميت «مكة» لأنها تَمُّكُ الجبارين والماردين والمعتدين عليها، أي

(١) المصدر نفسه: ٢١٢.



تدكهم وتحطمهم<sup>(١)</sup>.

٢ - سميت «مكة» لازدحام الناس فيها<sup>(٢)</sup>.

٣ - سميت «مكة» بمعنى «البيت»، ويعتقد أن مكة كلمة بابلية معناها «البيت»، وسمته بها العماليق<sup>(٣)</sup>.

٤ - أن مكة هي بيت الله الحرام فيقال: مكة اسم المدينة، ومكة اسم البيت<sup>(٤)</sup>، وقد أخذت مكة اسمها من البيت لأنها قامت حوله<sup>(٥)</sup>.

٥ - أن مكة - بالميم - هي اسم الحرم كله، وذلك للفرقة بين مكة وبكة، حيث تعني «بكة» المسجد خاصة، ويقول الزجاج: إن بكة موضع البيت، وسائر ما حوله مكة<sup>(٦)</sup>.

٦ - مكة كلمة يمنية (عربية جنوبية)

**وفي قصة هاجر مع ابنها اسماعيل أنها  
نزلت هذا الوادي تبحث عن الماء**  
وتعني بيت، ويرد مكرب في لغة اليمن  
بمعنى بيت الرب، بمعنى أن مكرب اسم  
مركب من «مك» بمعنى بيت و «رب»  
بمعنى «رب» أو «إله»، فيصبح المعنى بيت  
الرب أو بيت الإله. وتذكر المصادر أن قبائل الجنوب أول من استعمر هذا الوادي،  
فالأرجح أن اسمها أخذ من لغة الجنوب<sup>(٧)</sup>.

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١٨١؛ وانظر: الطيب علي الشريف، مكة في وجدان شعراء ما قبل الإسلام: ٥٦٧.

(٢) المصدر نفسه: ٥٦٧.

(٣) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي: ٤٥.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣٣، ٤٥.

(٥) أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة: ٩٧.

(٦) المصدر نفسه: ٤٥، وانظر: المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، مادة ب ك ك: ٤٩٢، القاهرة، ١٩٨١م؛ وانظر: حسن إبراهيم: ٤٥.

(٧) أحمد إبراهيم الشريف: ٩٧.

وقد وردت مكة أو مكرب عند بطليموس بمعنى بيت الرب. وذكر بروكلمان أن مكة مأخوذة من كلمة «مقرب» العربية الجنوبية ومعناها «الهيكل»، ويذكر بروكلمان أن بطليموس نقل هذا الاسم عن طريق الآراميين حيث يرد في اللهجة الآرامية الشرقية ما كورابا أو ما كارابا<sup>(١)</sup>.

٧ - مكة بمعنى «الوادي» وكذلك «بكة»، وهذا عند بروكلمان أدل على مركز مكة؛ لأن مكة في واد غير ذي زرع كما ورد أيضاً في القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>، ويعطي بروكلمان مثلاً على ذلك الاسم بعلبك، بمعنى وادي البعل، وأن ما كورابا أو ما كارابا في اللهجة الآرامية الشرقية تعني «الوادي العظيم» أو «وادي الرب»<sup>(٣)</sup>.

ومن المعروف أن وادي مكة كان موثلاً للقوافل القادمة من الشمال والجنوب، وكان هذا الوادي مضرب خيام القوافل في الأوقات التي تفصل فيها القوافل من الشام إلى اليمن، أو من اليمن إلى الشام، وفي قصة هاجر مع ابنها إسماعيل أنها نزلت هذا الوادي تبحث عن الماء، وبعد تفجر مياه بئر زمزم بدأت القبائل العربية تتجه للإقامة على مقربة من البئر التي جعلت الحياة ممكنة في هذا الوادي الأجرد، وشيّد إسماعيل البيت الحرام الذي قامت مكة بعد ذلك من حوله<sup>(٤)</sup>. وهو الوادي الذي به مكة حتى اليوم، وكانت قبيلة جرهم أولى القبائل التي أقامت في مكة بعد تفجر بئر زمزم<sup>(٥)</sup>، ويقال أيضاً: إن العمالقة كانوا أول من سكنها.

### ثانياً: آراء المصادر والمراجع حول دلالات بكة:

ويمكن حصر أهم الآراء الخاصة بدلالات «بكة» فيما يلي:

١ - ورد في بعض المصادر أن بكة هي مكة في لغة الجنوب، وذلك بقلب الميم

(١) نقلاً عن أحمد إبراهيم الشريف: ٩٨.

(٢) إبراهيم: ٣٧.

(٣) نقلاً عن أحمد إبراهيم الشريف: ٩٨.

(٤) محمد حسين هيكل: حياة محمد: ٨٦.

(٥) ابن هشام: سيرة ابن هشام، طبعة السقا، ١: ١٢٣-١٢٤.

إلى باء على عادة أهل الجنوب<sup>(١)</sup>.

٢- أن بكة تعني الوادي، وأن مكة لغة أخرى بنفس المعنى، ويستشهد على هذا المعنى بالاسم «بعلبك»، ومعناه وادي البعل. وأن مكة تعني الوادي، ويستشهد على ذلك بالاسم ما كورابا أو ما كارابا بمعنى «الوادي العظيم» أو «وادي الرب» في اللهجة الآرامية الشرقية<sup>(٢)</sup>، وهو الاسم الذي استخدمه بطليموس الإسكندري في المصادر اليونانية والرومانية، وربما نقلاً عن المصادر الآرامية<sup>(٣)</sup>.

٣- أنها سميت «بكة» من البك أي التهشيم والتمزيق والقهر والإجهاد<sup>(٤)</sup>.

٤- أن بكة كلمة بابلية بمعنى البيت، أطلقها العماليق عليها.

٥- سميت بكة لبك الناس بعضهم بعضاً في الطواف.

٦- سميت بكة لأنها تَبْكُ أعناق الجبابرة<sup>(٥)</sup>.

٧- أن بكة اسم لبطن مكة لأنهم يتباكون فيها أي يزدحمون<sup>(٦)</sup>.

ومن هذا نخرج بالنتيجة التالية وهي: أن المصادر اعتبرت «بكة»، إما كلمة عربية من البك بمعنى التهشيم، أو عربية جنوبية تقابل مكة بقلب الميم إلى باء، أو آرامية شرقية بمعنى «الوادي»، أو أن بكة كلمة بابلية بمعنى البيت.

### ثالثاً: التفرقة بين «مكة» و«بكة»:

لاحظنا أنه في الوقت الذي اعتبرت فيه العديد من المصادر «بكة» لغة في «مكة» وأن «مكة» و«بكة» اسمان لمكان واحد، نجد اتجاهها في بعض المصادر الأخرى إلى التفرقة بين مكة وبكة باعتبارهما حاملتين لدلالات مختلفة، ومن أهم

(١) أحمد إبراهيم الشريف: ٩٨.

(٢) رأي بروكلمان نقلاً عن أحمد إبراهيم الشريف: ٩٨.

(٣) أحمد إبراهيم الشريف: ٩٨.

(٤) الطيب علي الشريف: ٥٦٧.

(٥) الأزرق، أخبار مكة، طبعة خياط ١: ٥٠.

(٦) ابن هشام، سيرة ابن هشام: ١١٤.

وجوه التفرقة بين مكة وبكة:

- ١- أن مكة بالميم تعني الحرم كله، بينما بكة بالباء تعني المسجد فقط<sup>(١)</sup>.
- ٢- أن بكة اسم آخر لمكة مختلف في الدلالة، حيث يعني التهشيم.
- ٣- أن بكة تعني «البيت» في البابلية، وربما يصبح معنى الأثر «أنا الله ذوبكة الحرام»، أي صاحب البيت الحرام، كما ورد في بعض الآثار التاريخية<sup>(٢)</sup>، وبكة تسمية أطلقها العمالقة عليها.
- ٤- أن «بكة» موضع البيت، وسائر ما حوله «مكة»<sup>(٣)</sup>.

### المبحث الثالث

#### مكة وبكة في المعاجم العربية

بعد إعطاء الدلالات التي وردت للتسميتين مكة وبكة في المصادر القديمة والمراجع الحديثة، ننتقل إلى الجزء الثاني من هذا البحث وهو الخاص بتحديد دلالات مكة وبكة في معاجم اللغة العربية، وفي المعاجم السامية، وبخاصة المعاجم الآرامية والعبرية والحبشية والأكادية والعربية الجنوبية.

#### أولاً: دلالات مكة وبكة في المعاجم العربية:

##### ١ - دلالات مكة:

وردت في المعجم العربي عدة مواد أو جذور يجب مراجعة دلالاتها الأساسية والفرعية في محاولة لتحديد دلالة التسمية مكة، ومن هذه المواد: م ك ك، م ك ا،

(١) حسن إبراهيم نقلاً عن ياقوت الحموي، ٢٢:٨.

(٢) ورد في الآثار التاريخية أنه وجد مكتوباً على حجر في ربوع مكة: «أنا الله ذوبكة الحرام وضعتها يوم وضعت الشمس والقمر»، انظر الطيب الشريف: ٥٦٩، نقلاً عن ياقوت الحموي، معجم البلدان ٥: ١٨٣.

(٣) المعجم الكبير، حرف الباء: ٤٩٢، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨١م.

ومع الأخذ في الاعتبار الصلة الصوتية بين صوتي الكاف والقاف فهناك بعض المواد ذات الصلة مثل: م ق ق، م ق ا، م ق هـ.

وفيما يلي دلالات كل جذر من هذه الجذور:

أ - الجذر م ك ك:

يأتي الجذر مَكَّ ومن استخداماته:

- مَكَّ العظم مَكَّا: مَصَّ جميع ما فيه.

- مَكَّ غريمه: أَلَحَّ عليه في الاقتضاء.

- وَمَكَّ الشيء: نقصه أو أهلكه.

وتدور معظم الاشتقاقات من هذا الجذر حول هذه المعاني مثل: مَكَّ على غريمه، أي مَكَّ وامتَكَّ العظم أي مَكَّه، تَمَكَّ بمعنى امتَكَّ، والمُكَاك المخ الممصوص، واللبن الممصوص، والمكاكة أي المُكَاك، والمُكُوك: طاس يُشرب به، أعلاه ضيق، وسطه واسع، ومكيال قديم. ويرد أيضاً مَكَمَك بمعنى تدحرج في المشي، وممكك العظم: مَصَّ جميع ما فيه<sup>(١)</sup>.

ب - الجذر م ك ا:

- مكا مَكَاءً وَمَكُوءاً: صفر بفيه أو شَبَّكَ بأصابع يديه، ثم أدخلها في فيه، ونفخ

فيها، ويقال: مكا الطائر. وفي القرآن الكريم: «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً»<sup>(٢)</sup>.

- تَمَكَّى الغلام: تَطَهَّرَ للصلاة، وتمكَّى الفرس: ابتل بالعرق، ومنه المَكَا: جحر

الشعلب والأرنب<sup>(٣)</sup>.

ومن الجذور القريبة صوتياً:

(١) المعجم الوسيط: ٩١٦-٩١٧، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٨٥م.

(٢) الأنفال: ٣٥.

(٣) المعجم الوسيط: ٩١٧.

أ - الجذرم ق ق :

- مَقَّى الشيء مَقَّاً : فتحه ، والعين : قلعها .

- مَقَّى الرجل أو الفرس مَقَّقاً : كان فاحش الطول في دقة .

- ومَقَّى ما بين الشئيين : بعد ما بينهما .

- وبلد أمق : بعيد الأطراف .

- وأرض مَقَّاء : بعيدة الأرجاء أو بعيدة ما بين الطرفين .

- ومَقَّقَ على عياله : ضَيَّقَ عليهم ، ومَقَّقَ الطائر فرخه : أطعمه .

- ومنه امتَقَّى الفصيل ما في الضَّرْع : شربه كله .

- مَمَّقَقَ الشيء : طال وتباعدا .

- مَمَّقَقَ ما في العظم : استخرجه ، والشراب : شربه شيئاً بعد شيء<sup>(١)</sup> .

- مَمَّقَمَ الشيء : ذلَّله .

ب - الجذرم ق ه :

- الأُمَقَّةُ : المكان القفر لا ينبت فيه شجر ، والأُمَقه من الناس : الذي يهيم على

وجهه لا يدري أين يتوجه<sup>(٢)</sup> .

ج - الجذرم ق ا :

- مَقا السيف مقوًا : جلاه ، ويقال مَقا الفصيل أمُّه : رضعها رضعاً شديداً<sup>(٣)</sup> .

٢ - دلالات بَكَّة في المعجم العربي :

وردت في المعجم العربي عدة مواد أو جذور يجب مراجعتها فيما يتعلق بالاسم

«بكة» للتعرف على الدلالات الأساسية والفرعية لهذه المواد :

(١) المعجم الوسيط : ٩١٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

أ - المادة: ب ك ا:

- بكأت البئر: قَلَّ ماؤها.

- وبكأ الحيوان الحلوب: قَلَّ لبنه.

- بكأ الرجل: قَلَّ كلامه.

- وأبكأ فلان: قَلَّ خيره<sup>(١)</sup>.

ب - المادة: ب ك ب ك:

- بَكَبَكَ الشيء: هَزَّه وطرح بعضه على بعض.

- والبكبكة: المجيء والذهاب، والبكبكة الازدحام<sup>(٢)</sup>.

ج - المادة: ب ك ك:

- بَكَ الشيء بَكَاً وبَكَّةً: هَشَمَهُ وَمَزَّقَهُ.

- ويقال بَكَ عُنُقَهُ: كسره.

- وبَكَ الرجل: قهره وكسره من نخوته.

- وبَكَ الرجل: زحمه.

- وبَكَ الدابة: أثقل حملها وجهدتها في السير<sup>(٣)</sup>.

- ويرد أيضاً: تباكَّ الجمع: زحم بعضهم بعضاً.

د - المادة: ب ق ق:

- بَقَّ الرجل بَقاً: أكثر القول في صواب أو خطأ.

- وبَقَّت المرأة: كَثُرَ ولدها.

- وبَقَّ الكلام: لفظه بقوة.

- وبَقَّ الخبر: أذاعه.

(١) المصدر نفسه: ٦٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

- وبقَّ المال: فرَّقه<sup>(١)</sup>.

- ومنه البتُّ: الواسع العريض، الواضح<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: دلالات «الباسَّة» و«البسَّاسة» في المعجم العربي:

الباسَّة والبسَّاسة اسمان من الأسماء التي أُطلقت على مكة، وتمّ تعليل معنى الباسَّة لأنها تَبُسُّ، أي تحطم الملحدين وقيل: تخرجهم<sup>(٣)</sup>. وبالرجوع إلى المعجم العربي مادة (ب س س) اتضح أن معاني بَسَّ هي على النحو التالي:

بَسَّ الرجل بساً: طَلَبَ وَجَهَدَ، بَسَّ الشيء: فَتَّه، وقد ورد في القرآن الكريم: «وَبَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا»، وبَسَّ الشيء فرَّقه وأذهب منه شيئاً؛ وبَسَّ الرجل: طرده ونَحَّاه<sup>(٤)</sup>، وانبسَّ الماء: تَفَرَّقَ.

ومن خلال هذه الدلالات للمادة بَسَّ، يتضح أن الباسَّة والبسَّاسة - كاسمين ملكة - يشيران إلى صفتها كَمُفْتَّتة، ومُفَرَّقة، وطاردة للملحدين، ومحطمة لهم. وتشير بعض المصادر إلى أن كلمة «بس» تعني بيت، أو هي علم على البيت الذي بنته غطفان للعزى، وقد ورد في معجم البلدان لياقوت: بُسًّا وهو بيت بنته غطفان، وسمته بُسًّا مضاهاة للكعبة، وقد أخذت هذه التسمية من قولهم: «لا أفعل ذلك ما أبس عبد بناقة»، وهو طوفانه حولها ليحلها، وهو يشير إلى استحلاب الرزق في الطواف حوله<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر نفسه: ٦٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام: ٢٩٦، طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠ م.

(٤) المعجم الوسيط: ٥٧-٥٨.

(٥) لياقوت، معجم البلدان: ٦٠٩.



ويقال: إن «بس» ليس بيتاً، ولكنه ماء ورد فيه شعر<sup>(١)</sup>. وقد ذكر الإصفيهاني في كتابه الأغاني: أن «بس» بناء بنته غطفان شهبوه بالكعبة وكانوا يحجون إليه ويعظمونه ويسمونهم حرماً<sup>(٢)</sup>.

ونصل من هذا إلى نتيجة مهمة وهي أن الباسة والبساسة من الأسماء التي أطلقت على مكة، وأن «بس» بيت بنته غطفان للعزى أو أنه ماء، وأنها لا تعني بيتاً بشكل مطلق.

### ثالثاً: دلالات «الناسئة» و«النساسة» في المعجم العربي:

الناسئة والنساسة اسمان من أسماء مكة، ومن دلالات المادة (ن س س) في المعجم العربي:

نَسَّ الشيء: يَبْس، نَسَّ فلان: اشتد عطشه، نَسَّ الدابة: ساقها وزجرها، وأنس الشيء: بلغ غاية الجهد، ومنه المنسوس: المطرود<sup>(٣)</sup>.  
ومن هذه الدلالات يتضح أن معنى الناسئة والنساسة: الطاردة والزاجرة، وهي من الدلالات المشتركة مع مادة (بَس).

### رابعاً: أسماء مكة في المعاجم العربية: نتائج نهائية:

من هذا العرض السابق لأسماء مكة في المعاجم العربية نخرج بالنتائج المهمة التالية في تحديد دلالات أسماء مكة:

#### ١ - اشتقاق مكة من الجذر (م ك ك) يعطي مكة عدة دلالات:

أ - لأنها تُهلك الجبارين وتضعفهم، وذلك من مك الشيء أهلكه ونقصه. وقد

(١) انظر سباتينو موسكاتي، الحضارات السامية: ٣٤٤، ترجمة وتعليق د. السيد يعقوب بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.

(٢) الإصفيهاني، كتاب الأغاني، طبعة بولاق ١٢: ٢٦.

(٣) المعجم الوسيط: ٩٥٤.

ذكر هذا المعنى أبو بكر بن الأنباري في قوله: «سميت مكة؛ لأنها تمك الجبارين، أي تذهب نخوتهم»<sup>(١)</sup>.

ب - سميت مكة لأنها تمكُّ الذنوب، أي تذهب بها، وهذه الدلالة مأخوذة من مَكَّ الفصيل ضرع أمه فلم يبق فيه شيئاً، ومَكَّ الشيء نقصه<sup>(٢)</sup>.

ج - سميت مكة من مَكَّ بمعنى امتصَّ، أو مَصَّ؛ لأن أهل مكة كانوا يمتكون الماء، أي يستخرجونه وذلك لقلته، وهذه الدلالة مأخوذة من مَكَّ الثدي أي مصّه، ومَكَّ العظم: مَصَّ جميع ما فيه<sup>(٣)</sup>.

د - لأنها بين جبلين مرتفعين عليها، فهي في هبطة بمنزلة المكوك<sup>(٤)</sup>، والمكوك طاس يشرب به، أعلاه ضيق، ووسطه واسع<sup>(٥)</sup>.

هـ - اشتقاق مكة من امتكَّ، فقد «امتكت الناس، أي جذبتهم من جميع الأطراف»<sup>(٦)</sup>. وقد أخذت هذه الدلالة من امتك الفصيل ما في ضرع أمه أي استقصاه بالمصَّ<sup>(٧)</sup>.

## ٢ - اشتقاق مكة من الجذر (م ك ا) يعطي اسم مكة الدلالات التالية:

أ - سميت مكة؛ لأن العرب في الجاهلية كانت تمكُّ في مكان الكعبة؛ لأنها كانت تقول: لا يتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمك فيه، أي نصفر صفير المكاء حول الكعبة، فكانوا يصفرون ويصفقون<sup>(٨)</sup>.

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥: ١٨١.

(٢) ياقوت، معجم البلدان: ١٨٢، وانظر السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام: ٢٩٥.

(٣) المعجم الوسيط: ٥١٦.

(٤) ياقوت: ١٨٢.

(٥) المعجم الوسيط: ٥١٦.

(٦) المصدر نفسه. وانظر ياقوت: ١٨٢.

(٧) المعجم الوسيط: ٥١٦.

(٨) ياقوت: ١٨٢؛ وانظر السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام: ٢٩٤.

وقد اشتقت هذه الدلالة من الجذر مَكَا مُكَاءً، أي صفر بفيه، أو شبك أصابع يديه ثم أدخلها في فيه ونفخ فيها<sup>(١)</sup>. وقد ورد في هذا المعنى قوله تعالى: «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً»<sup>(٢)</sup>. وقد سمي طائر المُكَّاء بذلك؛ لأنه يجمع يديه ثم يصفر فيهما صفيراً حسناً<sup>(٣)</sup>، ويقال: مكا الطائر أي صفر<sup>(٤)</sup>.

ب - سميت مكة من التطهر للصلاة، ففي المعجم: تمكَّى الغلام أي تطهر للصلاة، وتمكَّى الفرس أي ابتل بالعرق<sup>(٥)</sup>.

### ٣ - اشتقاق اسم مكة من الجذر (م ق ق):

يعطي اشتقاق اسم مكة من الجذر (م ق ق) الدلالات المقترحة التالية:

أ - يشترك الجذر (م ق ق) مع الجذر (م ك ك) في بعض الدلالات، مثل: امتقَّ الفصيل ما في الضرع: شربه كله، وهي نفس دلالة امتكَّ في امتكَّ الفصيل ما في ضرع أمه أي استقصاه بالمص<sup>(٦)</sup>. ويرد: تمقق ما في العظم: استخرجه، وهو قريب من دلالة امتكَّ العظم، وقريب من الناحية الصوتية من تمككَّ بمعنى امتكَّ<sup>(٧)</sup>. وبالتالي تنطبق على اسم مكة هذه الدلالة المشتركة بين الجذرين (م ك ك) و (م ق ق).

ب - يختصَّ الجذر (م ق ق) ببعض الدلالات الخاصة التي لا يشترك فيها مع الجذر (م ك ك)، ومن أهم هذه الدلالات الخاصة:

(١) المعجم الوسيط: ٩١٦.

(٢) الأنفال: ٣٥.

(٣) المعجم الوسيط: ٩١٧.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه: ٩١٦.

(٧) المصدر نفسه.

- دلالة مَقَّ على الفتح في مَقَّ الشيء فتحه، ومَقَّ العين قلعتها، ومَقَّ ما بين الشيين أي بَعُدَ ما بينهما، ومنه أرض مَقَّاء: بعيدة الأرجاء أو بعيدة ما بين الطرفين، وبلد أَمَقَّ: بعيد الأطراف، ومَقَّقَ الشيء: طال وابتعد<sup>(١)</sup>.

- دلالة التضييق في مَقَّقَ بمعنى ضَيَّقَ، مثل مَقَّقَ على عياله أي ضَيَّقَ عليهم<sup>(٢)</sup>. وقد اجتمع في هذه الدلالات صفات الفتح، وبُعد الأرجاء، والتضييق، والإطعام، وصفة الفتح تقترب من دلالة الإهلاك والإضعاف، والإنقاص التي احتواها الجذر (م ك ك). صفة بُعد الأرجاء قد تنطبق على الطبيعة الجغرافية لمكة من حيث إنها ممتدة ومتباعدة الأطراف بسبب طبيعتها الجبلية، وصفة التضييق قد تنطبق على الطبيعة الجغرافية لمكة من حيث إن جبالها تضيق على أهلها في حركتهم وحياتهم، وصفة الإطعام تنطبق على مكة أيضاً؛ حيث إنها اهتمت بإطعام الحجيج، فكأنها مثل الطائر الذي يُمَقِّقُ فرخه أي يطعمه.

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

#### ٤ - اشتقاق اسم مكة من الجذر (م ق ا):

يعطي الدلالة التالية المشتركة مع إحدى دلالات الجذر (م ك ك) والجذر (م ق ق) وهي مقا بمعنى رضع رضعاً شديداً كما في: «مقا الفصيل أمه أي رضعها رضعاً شديداً»<sup>(١)</sup>.

#### ٥ - اشتقاق اسم مكة من الجذر (م ق ه):

يعطي دلالة جديدة، حيث ورد من مشتقات هذا الجذر كلمة الأمقة، وهو المكان القفر لا ينبت فيه شجر، وكذلك الأمقه من الناس، وهو الذي يهيم على وجهه لا يدري أين يتوجه<sup>(٢)</sup>.

وربما يتفق الوصف الأول مع صفة المكان الذي نزل فيه إبراهيم ﷺ مع زوجته هاجر وابنه إسماعيل، وهو المكان الذي وصفه القرآن الكريم بقوله: «رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ»<sup>(٣)</sup>. أما الوصف الثاني فربما يتفق مع حالة هاجر أم إسماعيل وهي تبحث عن الماء لابنها، حيث كانت لا تدري إلى أين تتجه.

#### ٦ - اشتقاق اسم بكة من الجذر (ب ك ك) يعطي الدلالات التالية:

أ - أن اسم بكة يدل على التهشيم، والتمزيق، والكسر كما ورد في بك الشيء بكاً وبكةً بمعنى هشمه ومزقه، وكما ورد في بك عنقه أي كسره<sup>(٤)</sup>.  
ويصبح معنى بكة هنا المهشمة، والممزقة، والكاسرة.

ب - أن اسم بكة يدل على القهر وكسر النخوة كما ورد في بك الرجل أي قهره وكسره من نخوته، كما في بك عنقه بمعنى كسره<sup>(٥)</sup>. إشارة إلى الكسر المعنوي

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) إبراهيم: ٣٧.

(٤) المعجم الوسيط: ٩١٦.

(٥) المصدر نفسه.

والمادي معاً، ويصبح معنى بكة القاهرة والكاسرة للنخوة.  
ج - أن اسم بكة يدل على الزحام والازدحام كما ورد في بكَ الرجل: زحمه،  
وكما ورد في تباكَ الجمع: زحم بعضهم بعضاً<sup>(١)</sup>. وورد البكبكة بمعنى الازدحام<sup>(٢)</sup>،  
وبمعنى المجيء والذهاب<sup>(٣)</sup>. ويصبح معنى بكة هنا المزدحمة والمثقلة، وربما كان في  
البكبكة - بمعنى المجيء والذهاب - إشارة إلى حالة هاجر وهي تبحث عن الماء بين  
المجيء والذهاب؛ سعياً وراء الماء.  
د - أن اسم بكة يدل على الثقل والجهد كما في: بَكَ الدابة أي أثقل حملها  
وجهداها في السير<sup>(٤)</sup>.

٧ - أن اشتقاق اسم بكة من الجذر (ب ق ق) يعطي الدلالات التالية:  
الكثرة والشدة كما ورد في بَقَّت المرأة: كثر ولدها، وبَقَّت السماء:  
أمطرت بغزارة وشدة، وبَقَّ الرجل: أكثر القول، وبَقَّ الكلام: لفظه بقوة،  
وبَقَّ الخبر: أذاعه، وبَقَّ المال: فَرَّقَه. والبُقُّ: الواسع العريض<sup>(٥)</sup>، ويصبح معنى  
بكة هنا يدور حول الكثرة، والقوة، والشدة، والتفتيت، والتجزئة، والنشر  
والإتساع.

٨ - أن تسمية مكة بالباسة والبساسة:  
يعطي الدلالات المرتبطة بالتفتيت، والتفريق، والتحطيم، والطرْد، فيكون  
معنى الباسة والبساسة كاسم لمكة: المحطمة، والمفرقة، والطاردة، والمفتتة، وهي  
دلالات قريبة من معاني مكة وبكة المرتبطة بالتحطيم والتهشيم.

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه: ٦٨.

## ٩- أن تسمية مكة بالناسئة أو النساسة:

يعطي الدلالات المرتبطة بالطرد، والزجر، والجهد، واشتداد العطش، واليُبس. وبعض هذه الدلالات مشترك مع دلالات الباسة والبساسة، ومشارك أيضاً مع بعض دلالات مَكَّ وبَكَّ.

### المبحث الرابع

#### دلالات أسماء مكة في المعاجم السامية

ورد في بعض المصادر أن الاسمين مكة وبكة مأخوذان من بعض اللغات السامية، ودخلتا في اللغة العربية، ومن أهم هذه الآراء ما يلي:

١- ورد اسم مكة في جغرافية بطليموس في صيغة ماكورابا Macoraba القريبة من صيغة مكرب عند السبئيين. ويرجح أن يكون معناها المقرب إلى الله<sup>(١)</sup>.  
٢- ذكر بروكلمان أن مكة مشتقة من مكرب أو مقرب العربية الجنوبية ومعناها عنده الهيكل<sup>(٢)</sup>، ويعتقد أحد الدارسين أن اسم مكة كان مكرب بمعنى مقدس قبل أن يصبح مكة<sup>(٣)</sup>.

٣- ذكر جورج زيدان أن مكة مشتقة من مك في البابلية بمعنى «البيت»<sup>(٤)</sup>. وللبحث عن حقيقة هذه الآراء لابد من الرجوع إلى بعض المعاجم السامية للبحث عن دلالات هذه التسميات، وعلاقتها بالدلالات العربية الخاصة لأسماء مكة المكرمة، ومحاولة الوصول إلى تحديد دقيق لأصل التسمية مكة وبكة وغيرهما. وهل هي تسميات عربية خالصة، أم أنها تسميات سامية؟ وما هو

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب ٤: ٨٨.

(٢) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام: ٢٩٥.

(٣) المصدر نفسه: ٢٩٧.

(٤) جورج زيدان، العرب قبل الإسلام: ٢٧٥، دار الهلال، القاهرة.

الدليل على ساميتها؟ وسيتم ذلك كله في ضوء المعرفة المتاحة عن اللغات السامية، وفي ضوء علاقة اللغة العربية باللغات السامية، وفي ضوء معطيات التاريخ العربي القديم في علاقته بتاريخ الشعوب السامية القديمة، وكذلك داخل إطار ما يعرف بالدخيل السامي في اللغة العربية. وقد اخترنا اللغات السامية التالية وهي العبرية والسريانية والحبشية والعربية الجنوبية والبابلية (الأكادية).

#### أولاً: التسمية «مكة» في المعجم العبري:

يجب أن نشير في البداية إلى أن اسم مكة يرد في المعجم العبري كاسم علم على مدينة هي مكة المكرمة، والكلمة كاسم علم ليس لها تأصيل عبري. ولم يهتم أحد من علماء العبرية ببحث دلالاتها على مستوى اللغة العبرية.

ونظراً لاشتراك اللغة العبرية مع اللغة العربية في العديد من المواد والجذور التي تندرج تحت إطار المشترك السامي، فإن البحث عن معنى التسمية «مكة» يتم هنا داخل إطار التأصيل السامي الذي يهتم بتحديد النظائر السامية، وذلك من خلال البحث عن الجذور المشتركة.

وقد تم تحديد الجذور العربية التي يمكن اشتقاق الاسم مكة وبكة وغيرهما منها، وهي الجذور (م ك ك)، (م ق ق)، (ب ك ك)، (ب ق ق) وغيرها. ومهمتنا الآن البحث عن هذه الجذور في المعجم العبري، وتحديد دلالاتها المختلفة، والتعرف على الدلالات المشتركة بين اللغتين العبرية والعربية، والدلالات غير المشتركة والتي تخص كل لغة على حدة.

#### ١- الجذر Makhakh مَآخُخُ:

الجذر (مَآخُخُ) يقابل الجذر (م ك ك) أو مَكَّ في اللغة العربية، والمضارع منه (يَمِخُّ) الذي يقابل (يَمِكُّ) في العربية، وتقرّب دلالات (مَآخُخُ) من دلالات الفعل العربي مَكَّ، حيث يعني الفعل العبري: تَحَطَّم، ضَعْفَ، تَحَلَّلَ، خَضَعَ، ذَلَّ، ذَابَّ،



افتقر، اخترق، هلك، احتقر<sup>(١)</sup>، وقد رأينا أن مَكَّ في المعجم العربي أتت بمعنى أهلك، نَقَصَ، مَصَّ، حَطَّمَ، فَتَحَ، قَلَعَ.

## ٢ - الجذر العبري (مُوخ) (مَا أُخ):

ومن دلالات هذا الجذر العبري: اخترق، افتقر<sup>(٢)</sup>. ومن استخداماته في العهد القديم: اللاويون ٢٥: ٢٥، ٣٥، ٣٩، ٤٧.

## ٣ - الاسم (مَكَّا) makkah:

وهو اسم مفرد مؤنث مشتق من الفعل الماضي (نَاخَا)<sup>(٣)</sup>، ويشبهه في نطقه صوتياً الاسم مَكَّة، وهو ينتهي بالهاء. وإلى جانب التشابه الصوتي هناك تشابه في الدلالة، فالاسم المؤنث العبري مَكَّا يعني: ضَرْبَةٌ، اختراق، طَعْن، مدقوق، ذَّبْح، قَتْل<sup>(٤)</sup>. وفي المعجم العبري الحديث يأتي الفعل العبري مَكَّا Makkah يحمل الدلالات: ضَرْبَ، قَهْرَ، هَزَمَ، جَرَحَ، طَعَنَ<sup>(٥)</sup>، والاسم مَكَّا: ضربة، لطمة، إصابة، جُرْح، انحدار، ضائقة، وباء<sup>(٦)</sup>.

## ٤ - الجذر العبري (مَاقَق) يقابل الجذر (م ق ق) في العربية:

ويحمل هذا الجذر بعض الدلالات المشتركة مع الجذر (مَاخَخ)، ومن هذه

(١) Gesenius, p.504. وانظر بعض استخدامات هذا الجذر في المزمير ٤٣: ١٠٦، وفي الجامعة ١٨: ١٠، وأيوب ٢٤: ٢٤.

(٢) Gesenius, p. 502 وانظر قاموس قوجمان عبري - عربي: ٤٣٥، دار الجليل، بيروت.

(٣) Gesenius, p.471.

(٤) وردت استخدامات مختلفة في أسفار العهد القديم: انظر مثلاً الملوك الثاني ٢٩: ٨، ١٥: ٩، التثنية ٣: ٢٥، أخبار الأيام الثاني ٢٩: ٨، اللاويون ٢١: ٢٦، أشعيا ٦: ١.

(٥) NTC'S Hebrew and English Dictionary by Arie Comy and Naomi Tsur NTC Pub. Group, Chicago 1997, p.363.

(٦) ي. قوجمان، قاموس عبري - عربي: ٤٣٤، دار الجليل، بيروت.

الدلالات: ذاب، اخترق، تَحَلَّل، وبعض هذه الدلالات مشتركة مع الجذر العربي مَقَّ، ومن هذه الدلالات: اخترق، فَتَح.

ثانياً: التسمية «بكة» في المعجم العبري:

١ - الجذران (بَاخًا) و(باخا):

ورد في معجم جيزنيوس الجذر (باخا)، وهو جذر غير مستخدم ومعناه: يَسْقُطُ نقطة نقطة<sup>(١)</sup>، ويقابل في العربية بَكَاً بمعنى: يَصُبُّ نقطة نقطة<sup>(٢)</sup>، أما الجذر المستخدم فهو (بَاخًا) ومعناه بكى، اذرف الدموع<sup>(٣)</sup>.  
ومن الجذر الأول يأتي الاسم (باخا) بمعنى بُكَاء، رثاء<sup>(٤)</sup>. ويقابله في العربية بَكَاء، بُكَاء.

ويشير جيزنيوس إلى أن المقطع الأساسي لهذين الجذرين هو (بَخْ)، وهو يعطي صوت نقاط الماء الساقطة<sup>(٥)</sup>.

وقد وردت عدة أسماء أماكن بالعبرية استخدم فيها اسم مشتق من هذا الجذر بَاخًا. ومن بينها وادي البكاء (عِمقُ هَبَّاخًا) وهو اسم علم على واد في فلسطين، وقد ورد في المزامير «المارين بوادي البكاء يجعلونه ينابيع»<sup>(٦)</sup>.

ويرد الاسم (بِحَائِم) وهو اسم شجرة سميت بذلك الاسم؛ لإسقاطها نقاطاً وكأنها تبكي<sup>(٧)</sup>. ومن أسماء الأماكن الأخرى (بوخيم) Bochim، وهو مكان بالقرب من الجليل، ومعناها الحرفي بكاؤون<sup>(٨)</sup>.

(١) Gesenius,p.119

(٢) المعجم الوسيط: ٦٦.

(٣) Gesenius,p.119.

(٤) Ibid,p.119.

(٥) Gesenius,p.119

(٦) المزامير ٧: ٨٤.

(٧) صموئيل الثاني، ٥: ٢٣، ٢٤، وأخبار الأيام الأولى ١٤: ١٤، ١٥.

(٨) Gesenius,p.120.

٢ - الجذر (بَاقَق) بمعنى صَبَّ، أفرغَ:  
ومن معانيه أيضاً: أخلَى أرضاً من السكان، استأصل<sup>(١)</sup>. ويرد (بوقيق)  
منتشر، ممتد، وورد اسم العلم (بُقيُّ) ويعني (دمار يهوه).

### ثالثاً: المعجم السرياني:

اقترح بروكلمان أصلاً آرامياً شرقياً لكلمة ماكورابا التي استخدمها  
بطليموس للدلالة على مكة، واقترح أن يكون معناها الوادي العظيم أو وادي  
الرب. وقد ورد في المعاجم الآرامية والسريانية عدة جذور مناظرة للجذور  
العربية التي منها اشتقت الأسماء مكة وبكة.

١- الجذر (مَخ) والجذر (مَآخ):

ورد الجذر (مَخ)<sup>(٢)</sup> بمعنى انبَطَحَ، خَضَعَ، استسلم، سَجَدَ أو رَكَعَ، امتد،  
والمضعف منه (مَخَّخ): اضطجع، خَضَعَ، تواضعَ، ذَلَّ، ركع<sup>(٣)</sup>.

٢- الجذر (مُخَّخ) ويقابل مَكَّ:

وينفس الدلالات السابقة في مَخَّ وَمَآخ.

٣- الجذر (فَخ) أو (بَخ):

يحمل الجذر المذكور الدلالات التالية: هَشَّمَ، حَطَّمَ، كَسَّرَ، دَمَّرَ، وهو يقابل  
بَكَّ أو فَكَّ في اللغة العربية، والاسم المشتق منه (فَخ) معناه: ضَرْبَةٌ، لَطْمَةٌ<sup>(٤)</sup>.

٤- الجذر (بُخَا) بمعنى بَكَى: ومنه (بُخِّي) بَكَاءً<sup>(٥)</sup>.

٥- الجذر (بَقُّ) بمعنى تَحَلَّلَ، ذَابَ، بَحَثَ، امتحنَ، ابتلى.

(١) Ibid,p.136.

(٢) أصل الكلمة مَكَّ، ولكنها تنطق رخوة في نهاية المقطع أو بعد الحركة الطويلة كما في (مَآخ).

(٣) R.Payne Smith, A Compendious Syriac Dictionary, Oxford, The Clarendon 1967, (٣)

p.270.

Ibid, p.445 (٤)

Ibid,p.45 (٥)

وورد أيضاً (بَقُّق) بمعنى غلي، بحث عن شيء وهو مرتبك، تَحَسَّس<sup>(١)</sup>،  
وتقابل بَكْبَك في العربية بمعنى: جاءَ وذَهَبَ، والبكبة: المجيء والذهاب.  
٦- الجذر (بَق) والمضعف منه (بَقُّق)  
ويحمل الدلالات التالية: يتكلم بدون وضوح، يثرثر، يتكلم بجماعة<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً: في المعجم الحبشي:

وردت عدة جذور حبشية تعطي دلالات مشتركة مع الجذور العربية التي  
تمت مناقشتها من قبل، وأهم هذه الجذور الحبشية:  
١- الجذر (مَكَّ) بمعنى: اعتمد على.  
٢- ورد الجذر (مَكْوَي) بمعنى: حمى، حَرَسَ، رَاقَبَ<sup>(٣)</sup>.  
٣- ورد الاسم (ما كوتا): هدية، تَوْشُّل، خضوع، دُعَاء<sup>(٤)</sup>.  
٤- ورد الجذر (مَكَن) بمعنى: قاحل، أجذب، غير مثمر، عاقر، ومنه:  
(مَكَّان) مُجْدَب، قَاحِل بدون زرع، بدون ثمر، عاقر<sup>(٥)</sup>.  
٥- الجذر (مَقَّق) أو (مَقَّ) بمعنى ذاب، فسد<sup>(٦)</sup>.  
٦- الجذر (بَكَّ) bakka بمعنى: ذبل، اختفى، أصبح بلا جدوى<sup>(٧)</sup>، ومنه (بَكَّ)  
بمعنى: أجذب، أعزب غير مثمر، أعزل، خال، خاو، غير نافع، أصبح عادماً<sup>(٨)</sup>.

(١) Ibid, p.52

(٢) Ibid, p.454

(٣) Otto Wolf Leslau, Comparative Dictionary of Gecez (Classical Ethiopic)

Harrassowitz, Wiesbaden, 1987, p.341.

(٤) Ibid., p.341

(٥) Ibid., p.339

(٦) Leslau, p.94.

(٧) Ibid., p.94

(٨) Ibid., p.94

- ومنه (بُكُّ): بدون جدوى، غير نافع، بدون هدف<sup>(١)</sup>.
- وورد أيضاً (بُكُّ) و(بُوكُّ) بمعنى: جَرَحَ، خَدَشَ، ويقابله لسلاو بالجذر العربي بَكُّ بمعنى كَسَّرَ، مَزَّقَ، احتقر<sup>(٢)</sup>.
- ٧- الجذر (بَكَّى) بمعنى: بكى ناح، رثى، ومنه (بكى): بكاء، ويقابل في العربية بكى، وهو جذر سامي مشترك في كل اللغات السامية.
- وقد ورد نفس الفعل بمعنى: ذبل، اختفى<sup>(٣)</sup>.
- ٨- الجذر (بَقَّ) بمعنى: كَسَّرَ، قَسَّمْ، ويعتقد لسلاو أنه يقابل الجذر العربي بَقَّ بمعنى: قَسَمَ، انفصل<sup>(٤)</sup>.
- ٩- الجذر (بَقَوَ) بمعنى: فَصَلَ، قَسَمَ، كَسَرَ، قَطَعَ، فَتَحَ، مَدَّ<sup>(٥)</sup>.

#### خامساً: في العربية الجنوبية:

اعتبر بعض الباحثين الاسم ماكورابا Macoraba الوارد في جغرافية بطليموس (القرن الثاني الميلادي) دالاً على مكة<sup>(٦)</sup>، ويشرح جواد علي لفظة مكربة (مكربا) بأنها لفظة عربية أصابها بعض التحريف ليناسب النطق اليوناني، أصلها مكربة أي مقربة من التقريب<sup>(٧)</sup>.

ويعتقد جواد علي أن لفظة «مكربة» ليست علماً على مكة ولكنها نعت لها، كما في «بيت المقدس» و«القدس» فهما في الأصل نعت للمدينة وتحوّلا إلى اسمي

(١) Ibid., p.94

(٢) Ibid., p.94

(٣) Ibid., p.94

(٤) Ibid., p.151

(٥) Ibid., p.151

(٦) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤: ٩؛ وانظر أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة، مرجع سابق: ٩٤.

(٧) جواد علي ٤: ١٠.

علم لها<sup>(١)</sup>، وقد جاء لفظ «مكربة» ليدل على أن مكة مُقَرَّبَةٌ من الآلهة، فهي تقرب الناس إليهم، وهي أيضاً مقدسة وحرام، وقد أشار جواد علي إلى أن حكام سبأ لقبوا بالمكاربة، فقد لقب كل واحد منهم نفسه بلقب مُكْرَبٍ mukarreb لأنه مُقَرَّبٌ الناس إلى آلهتهم، وهو أقرب الناس إلى الآلهة، وهو مقدس لنطقه باسم الآلهة، وعلى هذا النحو فسّر جواد علي لفظة «مكرب» كعلم على مكة بأنها مُقَرَّبَةٌ من الآلهة<sup>(٢)</sup>. ولا يستبعد جواد علي أن يكون سكان مكة من أصل يمني قديم، وربما كانت مكة مستوطنة يمنية على الطريق الممتد من اليمن إلى أعالي الحجاز<sup>(٣)</sup>.

### اعتبر بعض الباحثين الاسم «ماكورابا» الوارد في جغرافية

#### بظلميوس دالاً على مكة

ويرجح بعض الدارسين أن اسم مكة أُخذ من لغة الجنوب فككة أو مكرب كلمة يمنية مكونة من «مك» و«رب»، ومك بمعنى بيت فيصبح معنى مكرب «بيت الرب» أو بيت الإله. ومن هذه الكلمة أخذت «مكة» أو «بكة» بقلب الميم باءً أعلى عادة الجنوب<sup>(٤)</sup>. ومعنى هذا أن مكة أو بكة تسمية عربية جنوبية قديمة، ويدل أصحاب هذا الرأي على ذلك بأن قبائل الجنوب كانت أول من استعمر وادي مكة، وأن قبيلة جرهم اليمنية هي أولى القبائل التي أقامت في مكة بعد تفجر بئر زمزم، وأن إسماعيل بن إبراهيم ﷺ تزوج فتاة جرهمية ولدت له أولاده<sup>(٥)</sup>. وقد ورد الاسم «مكي» علماً على بعض الرجال في بعض الكتابات التهودية، ولكن بدون إشارة إلى سبب التسمية<sup>(٦)</sup>.

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه: ١٢.

(٤) أحمد إبراهيم الشريف: ٩٨.

(٥) المصدر نفسه: ٩٧.

(٦) جواد علي: ١١.

### ضعف الأدلة في كون مكربة اسماً لمكة:

ولا يخلو هذا الرأي الخاص بأن «مكربة» اسم لمكة من وجوه ضعف عديدة، أولها أن المصدر الأول لهذه التسمية مصدر غير عربي وهو جغرافية بطليموس، وليس من المؤكد أن «مكربة» اسم لمكة، لأن هذا الاسم لم يعرف بين العرب في الشمال أو الجنوب كَعَلِمَ على مكة، ولم يكن معروفاً إلا كاسم لحكام سبأ في عصر المكاربة، حيث أطلق على الواحد منهم صفة «مكرب»، والأرجح أن معناها المُقَرَّب بين الناس والآلهة، وهي وظيفة دينية اكتسبها حكام سبأ الذين جمعوا بين السلطة الدينية والدنيوية، وحكموا الناس باسم الآلهة، وفسرها موسكاتي بمعنى «الكاهن الأكبر»<sup>(١)</sup>.

من ناحية أخرى، إذا كان الاسم «مكربة» مأخوذاً من الجذر «قرب»، والمكرب هو المقرب للناس إلى الآلهة، أو مقدم القرابين؟! فلماذا أخذه من العربية الجنوبية وهو موجود في عربية الشمال، بل هو جذر مشترك بين كل اللغات السامية؟!

ولا تؤيد اشتقاق «مكربة» بمعنى «مقرب» من الجذر «قرب»، لأن هذا الجذر موجود في العربية وفي معظم اللغات السامية، كما أنه موجود في العربية الجنوبية (ق ر ب) بمعنى قَرَبَ، اقترب، اتصل، قَرَّبَ (قرباناً)<sup>(٢)</sup>، ولا يوجد مبرر لاشتقاق مكرب من قرب، والأولى اشتقاقه من k r b (ك ر ب) بمعنى وَحَّدَ، جَمَعَ، رَبَطَ، رَوَّجَ، ويكون معنى «مكرب» كلقب للحاكم في عصر المكاربة المُوَحِّدَ، الجامع أي الموحد أو الجامع بين السلطتين الدينية والدنيوية.

ويؤيد هذا وجود نفس كلمة مقرب في الحبشة (مَقْرِب) بمعنى مُقَرَّب (مقدم القرابين)، ووجود كلمة قربان في العربية الجنوبية qrbn (ق ر ب ن) وفي الحبشية

(١) S.Moscati, Ancient Semitic Civilizations, New York, 1957, p.185

(٢) Leslau, p.440.

(قَوْرَبَانُ)، وفي العربية (قُرْبَان) وفي بقية اللغات السامية<sup>(١)</sup>، واعتبرها نولدكه مأخوذة من الأصل السرياني (قوربانا)<sup>(٢)</sup>.

والأمر الثالث الذي يحتاج إلى تعليل: لماذا اختفى الاسم «مكربة» كعلم لمكة، وبقيت التسمية «مكة»؟ وهل مكة هنا اختصار للتسمية مكرب؟ بمعنى سقوط الجزء الأخير «رب» وبقاء الجزء الأول «مَكْ»، ويصبح معنى (مَكْ) هنا «بيت» فقط؟ والمسألة الرابعة التي يجب فهمها كيف تحوّلت «مَكْ» (بيت) إلى مكة؟ ومن أين أتت هذه التاء؟ وما هي دلالاتها؟

ويؤكد على ضعف أن تكون «مكربة» اسماً عربياً جنوبياً لمكة أن بروكلمان يقترح أصلاً آرامياً شرقياً لكلمة «ما كورابا» أو «ما كارابا» بمعنى «الوادي العظيم» أو «وادي الرب» ويقترح بروكلمان أن بطليموس أخذ الاسم عن طريق الآراميين<sup>(٣)</sup>، واقترح بروكلمان أيضاً أن معنى مكرب «هيكل».

ومن وجوه ضعف هذا الرأي على أن مكة أصلها «مكربة» أن قلب الميم في مكة إلى بكة حسب لغة الجنوب يحتم بالضرورة قلب الأصل «مكربة» إلى باء فيقال «بكربة»، وهذا غير وارد في العربية الجنوبية.

وللتأكيد على ضعف أدلة كون مكربة اسماً لمكة أن الإخباريين العرب والمؤرخين لتاريخ مكة لم يذكروا هذه التسمية التي وردت عن بطليموس في جغرافيته.

ونعتقد أن كلمة «مكرب» العربية الجنوبية قد تكون الصفة التي وصف بها أهل الجنوب «مكة»، وذلك لأن كلمة مكرب mkrb في اللغة الجنوبية تحمل الدلالة العامة: معبد، هيكل، حَرَم، مَقْدِس<sup>(٤)</sup>، ويعتقد أنها مشتقة من الجذر krb (ك ر ب)،

(١) Ibid., p.440.

(٢) Ibid., p.440.

(٣) أحمد إبراهيم الشريف: ٩٨.

(٤) Leslau, p.341.



ويرد في الأكادية (كَرَابُو) بمعنى: صَلَّى، دعا<sup>(١)</sup>. ومكرب في العربية الجنوبية هو مكان الصلاة والدعاء، أي مكان العبادة بشكل عام. ويرد في الحبشية (مَكُورَاب) بنفس هذه الدلالة العامة: معبد، هيكل، سناجوج (عند اليهود)<sup>(٢)</sup>. ويعتقد أن الكلمة الحبشية هنا أصلها من العربية الجنوبية مكرب.

ومكة عند أهل الجنوب هي مكرب بمعنى معبد، هيكل، لأنها المكان الذي يؤدي فيه العرب صلاتهم ويقدمون فيه دعاءهم إلى الآلهة، وهي بذلك ليست اسماً لمكة، ولكنها وصف لها، ولذلك يمكن أن نقول: مكة مكرب، أي مكة معبد أو هيكل، أو مكان للعبادة بشكل عام أو حرم، أو مَقْدِس إلى غير ذلك من هذه الدلالات العامة لكلمة «مكرب» العربية الجنوبية.

ونخلص من هذا إلى ترجيح كون كلمة مكرب (أو مكورابا عند بطليموس) صفة عامة لمكة وليست اسماً لها، وينطبق هذا أيضاً على الصيغة المركبة (مك + رب) بمعنى بيت الرب أو بيت الإله، فهذه أيضاً صفة لمكة وليست اسماً، ويمكن أن نقول: مكة مكرب، بمعنى مكة بيت الرب.

### الخاتمة: فائدة المعاجم العربية والسامية

#### في تحديد دلالات أسماء مكة

بعد العرض السابق لدلالات «مكة» و«بكة» في المعاجم العربية والسامية (الآرامية، والحبشية، والعبرية الجنوبية، والأكادية) نخرج بالنتائج المهمة التالية في تحديد دلالات «مكة» و«بكة»:

(١) Ibid., p.341.

(٢) Ibid., p.341.

أولاً: أن «مكة» و«بكة» تسميتان عربيتان أصيلتان مشتقتان من جذور عربية خالصة لها نظائر في بعض اللغات السامية مثل العبرية، والآرامية، والحبشية، والأكدية، والعربية الجنوبية. ووجود هذه النظائر في اللغات السامية ليس مبرراً علمياً كافياً لرد أصول هاتين التسميتين إلى إحدى اللغات السامية المذكورة، ولو صحَّ ردها إلى إحدى هذه اللغات، فاللغة العربية أولى بهذا من غيرها؛ لكونها، باتفاق علماء اللغات السامية، أقدم اللغات السامية، وأكثرها أصالة، ولا اعتبارها عند بعضهم ممثلة لما يسمى عندهم باللغة السامية الأم Ur-Semitism<sup>(١)</sup>. وقد فضلنا في دراسات سابقة تسمية هذه المجموعة من اللغات باسمها الحقيقي، وهو مجموعة اللغات العربية، بدلاً من التسمية الاستشراقية التي فضلت - لأسباب أيديولوجية - اختيار التسمية «السامية» بدلاً من العربية<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: أن الحكم بأصالة التسميتين «مكة» و«بكة» يتطلب الاعتماد في تحديد دلالاتهما على الجذور أو المواد العربية الخالصة التي وردت في المعاجم العربية مثل (مَكَّ) و(بَكَّ)، ويعتبر ورود بعض هذه الجذور في واحدة أو أكثر من اللغات السامية وبنفس الدلالات العربية تأكيداً للمعنى العربي بوجود نظائر له في اللغات السامية الأخرى.

ثالثاً: أنه بعد البحث في كل الدلالات الواردة للجذور العربية والسامية المختلفة اتضح أن المعاني الأساسية لأسماء مكة تدور حول التهشيم، والتحطيم، والقهر، والتفتيت، والازدحام، والتمزيق، والإهلاك، والإنقاص، والكسر، والإجهاد.

(١) S.Moscatti, ancient Semitic Civilization, p.25, 31, 35.

(٢) انظر كتابنا: رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م؛ وانظر أيضاً: بهجت القبيسي، ملامح في فقه اللهجات العربية من الأكدية والكنعانية حتى السبئية والعدنانية، دار شمال، دمشق، ١٩٩٩م.

وبلاحظ أن هذه الدلالات العامة تشترك فيها معظم الجذور المقترحة التي تم استخراجها من المعاجم العربية والسامية، وهي: مَكَّ (م ك ك)، مَقَّ (م ق ق)، مَقَّه (م ق ه)، مَقَّا (م ق ا)، وكذلك الجذور: بَكَّ (ب ك ك)، بَكَّا (ب ك أ)، بكبك (ب ك ب ك)، بَقَّقَ (ب ق ق).

رابعاً: أن بعض أسماء مكة الأخرى - بخلاف مكة وبكة - تحمل نفس دلالات مكة وبكة، ومن هذه الأسماء: الباسَّة والبسَّاسة، والناسَّة والنسَّاسة، والحاطمة، حيث تدور دلالات هذه التسميات حول معاني التهشيم، والتفتيت، والطرْد، والتحطيم، والزجر، واليئس، والجهد.

ولاشك في أن وجود سبع تسميات لمكة تدور حول هذه الدلالات السابقة فيه تأكيد على صحة هذه المعاني، وبخاصة أن معظم التسميات الأخرى هي مسميات تم استنباطها من مكانة الكعبة وقدسيته في نفوس العرب، أو اقتضتها ضرورة الأوصاف والأحوال المختلفة للموقع<sup>(١)</sup>، ومن ذلك تسميتها بأَم القرى، وبالبلد الأمين وغير ذلك، وهذه التسميات التي تحمل نفس الدلالات تقريباً هي: مَكَّة، بَكَّة، الباسَّة، البسَّاسة، النسَّاسة، الحاطمة.

خامساً: تحمل تسميات مكة الحاملة لنفس الدلالات صيغة اسم الفاعل مثل الباسَّة، والناسَّة، والبسَّاسة، والنسَّاسة والحاطمة. ولذلك نعتقد أن التسميتين «مَكَّة» و«بَكَّة» يحملان صيغة اسم الفاعل، وربما كان الأصل فيهما (الماكَّة) و(الباكَّة)، وربما يفسر هذا وجود التاء في نهاية «مكة» و«بكة»، فهي ربما تكون تاء التأنيث الخاصة باسم الفاعل المذكر «الماك» و«الباك»، وربما كانت مَكَّة وبَكَّة صيغة اسم فاعل مؤنث بمعنى: الداكة، والمهشمة، والمحطمة، والمفتتة، والممزقة، إلى آخر هذه المعاني والدلالات المتشابهة.

وتؤيد بعض اللغات السامية الأخرى هذه الصيغة حيث نجد في العبرية اسم

(١) الطيب علي الشريف، مكة في وجدان شعراء ما قبل الإسلام، مرجع سابق: ٥٦٧.

الفاعل (مَكَّاه) أو (مَكَّا) بمعنى: الضاربة، المحطمة، وهي صيغة مأخوذة من الفعل المضارع، وهي قريبة صوتياً من التسمية مَكَّة، وفي حالة الإضافة تصبح (مَكَّتْ) حيث تنقلب الهاء إلى تاء.

ونرجح في هذه الحالة أن تكون (مَكَّة) و(بَكَّة) صيغة اسم فاعل مؤنث من الجذر (مَكَّ، بَكَّ)، وقد سقطت أداة التعريف (ال) ربما مع تحول هاتين الداليتين من صفة مؤنثة للمكان إلى اسم علم للمكان، وحدث تغير صوتي مع مرور الزمن تمثل في تقصير حركة الميم في الماكَّة، وحركة الباء في الباكَّة من فتحة طويلة إلى فتحة قصيرة.

**ونقترح في النهاية تصورين للتطور الذي حدث للتسميتين:**

التصور الأول: هو التطور من اسم الفاعل المؤنث المعروف إلى اسم العلم:

الماكَّة ← ماكَّة ← مكَّة

الباكَّة ← باكَّة ← بكَّة

التصور الثاني: وهناك تصور آخر باقتراح عدم وجود أداة التعريف مع

الصفة أصلاً، ويصبح تطور الكلمة على النحو التالي:

ماكَّة ← مكَّة

باكَّة ← بكَّة

ولايُضعف هذا التصور الأخير سوى أن تسميات مكة الأخرى الواردة في صيغة اسم الفاعل المفرد المؤنث أتت معرفة بأداة التعريف (الباسَّة، والناسَة...) واحتفظت بأداة التعريف.

ونستند في هذا الترجيح إلى التسميات الأخرى التي وردت في صورة اسم الفاعل المؤنث مثل: الناسَة، والباسَّة، والنسَّاسَة، والبساسَة، والحاطمة، وربما يكون هذا التغير الصوتي الناتج عن تقصير الحركة قد حدث مع التسميتين: مكَّة

وبكّة؛ لشهرتها وشيوعها في الاستخدام، وورودهما في القرآن الكريم كتسميات صريحة لمكة، وعدم حدوث هذا مع التسميات الأخرى لندرتهما في الاستخدام، وعدم شيوعها، والله أعلم.

سادساً: أن الاستعانة بالمعجم السّامي قد ساعد كثيراً في التأكيد على دلالات مكّة وبكّة في المعجم العربي، حيث اشتركت اللغات السامية المختلفة في نفس الجذور والمواد، وأعطت دلالات مناظرة للدلالات العربية مع وجود بعض الدلالات الأخرى المغايرة والخاصة ببعض هذه اللغات دون العربية، كما وجدت في العربية دلالات تخصّها وليست موجودة في اللغات السامية الأخرى.

سابعاً: أن الفروق التي وضعت للفرقة بين مكة وبكة ليست صحيحة، وذلك للاشتراك الصريح في دلالات الجذرين (مكّ) و(بكّ)، فالتسميتان مترادفتان، ولاداعي إلى التمييز بينهما بالقول - مثلاً -: إن بكة موضع البيت وأن مكة ما وراءه، أو القول بأن البيت مكة وما والاه بكة<sup>(١)</sup>. فهذه الفرقة لا تقوم على أسس دلالية بقدر ما هي تقسيم جغرافي للمكان.

---

(١) انظر جواد علي ٤: ١١.